ان النظرة التفيصيلية في نهج ابن مالك في معالجة «باب النداء» توضح أن سيبويه وكتابه كانا ما يزالان مؤثرين جداً في بيئات النحويين، وكان على كل نحوي مهما كبر أن يعيد إلى طلابه بعض ما ألفوه عن طريق تقليد سيبويه أو شرحه أو الدوران حوله بشكل من الأشكال. وفي الحق أن ابن مالك جدّد في الترتيب الداخلي لباب النداء في العمدة لكن ترتيبه لم يغيّر كثيراً من جوهر الموضوع. ومن عجب أن يكون المصطلح قد استقر عنده فيذكر مصطلحات مختلفة في الكتب المختلفة. وربما لم يكن باب النداء في عمدته من الفصول الجيدة في كتابه.

أما كتاب ابن مالك «الخلاصة» فقد نظمه شعراً، وهو لصغر حجمه وما حوى من مباحث نحوية وصرفية يعتبر مفرطاً في الايجاز إلى حد يعد فيه من جملة الالغاز.

بدأها ابن مالك بحمد الله والصلاة على النبي المصطفى وآله الشرفا[1]، واستعان الله في الفيه اعتبر أن مقاصد النحو بها محوية بلفظ موجز مشيراً إلى الفية ابن معطي الذي حاز الفضل بسبقه في نظمها.

ثم تناول الموضوعات النحوية والصرفية ذاكراً معنى الكلام وما يتألف منه ثم ما يتصل بالمرفوعات والمنصوبات والمجرورات وبالمستغاث وبالفعل واعرابه وبالتصغير والنسب، والوقف والأمالة والاعلال والابدال والادغام، وتناول النداء في ستة وأربعين بيتاً[2] مبتدئاً بالحروف واستعمالاتها ثم المنادى المبني والمعرب وتابع النداء ثم «المنادى المضاف إلى ياء المتكلم» وبعدها عقد فصلاً للأسماء التي لازمت النداء، ثم ذكر الاستغاثة والندبة ثم الترخيم، ويبدو أنه أدخل الاختصاص ضمن النداء جاعله مثله دون يا، قائلاً:

الاختصاص كنداء دون يا كأيها الفتى بأثر أرجوانيا[3]

---

(١) ابن مالك: الخلاصة الألفية في علم العربية٢.

(٢) المصدر نفسه ٣٨.

(٣) ابن مالك: الخلاصة الألفية في علم العربية ٤١.